لينوفيتز لم يجد رؤساء البلديات في انتظاره بمطار "بن غوريون"

ابرزت الصحافة الاسرائيلية وصول سول اينوفيتز الى اسرائيل. وكان قد باشر قبيل توجهه من واشنطن الى الشرق الاوسط مرورا بالعاصمة البريطانية باطلاق سيل من التصريحات عن "قراره" بمقابلة "شخصيات" ورؤساء بلديات في الضفة الغربية وقطاع غزة وكان المقابلات تتوقف على قرار منه، ولعله كان يتوقع ان يجد هؤلاء الذين "تفضل" بقرار مقابلتهم بانتظاره في مطار بن غوريون. وما من شك في ان السيد لينوفيتز ليس على هذه الدرجة من السذاجة ولا بد انه اطلع على الصحف او التقارير الواردة من المنطقة والتي تحمل ردود رؤساء البلديات على رغبة المبعوث الاميركي. ومن هنا فانه بالتأكيد لم يتلقف كثيرا في مطار بن غوريون بحثا عنهم. ولكنه مع ذلك سيحاول مقابلة البعض وربما قابل بعض من يسمون انفسهم "شخصيات" في ركن هادئ باحد بارات الكنغ ديفيد او في احد بيوت موظفي القنصلية او السفارة الاميركية.

وهو يعرف ان ليس هؤلاء هم الذين يرغب في مقابلتهم، وهو يعرف ايضا ان ليس لديه ما يقوله لهؤلاء. ففاوضات الادارة الذاتية لم تحرز اي تقدم بين مصر واسرائيل، والولايات المتحدة متفقة مع اسرائيل ومصر على رفض الدولة الفلسطينية ومنظمة التحرير ووقف الاستيطان والانسحاب، ولكن السيد لينوفيتز يبغي من وراء تصريحاته عن "المقابلات" والمباحثات خلق "انطباع" بالتقدم لتخفيف حرج اولئك الذين ذهبوا الى اسلام اباد وفوجئوا بقدرة "القضية الفلسطينية" او ما اسماه المسؤولون الاميركيون "الابتزاز الفلسطيني" على فرض نفسها على من كانوا يعتقدون ان "الزخم" الاعلامي التضليلي الذي قامت به الاميريالية الاميركية وحلفاؤها واتباعها قد غطى على الاهتمام بتلك القضية، وسهل عليهم حتى "التفكير" بدعوة نظام السادات واتمام مراميم "الزفاف" بين "عريس" الامبريالية الاميركية وباقي اليمين العربي.

ولكن هذا "الانطباع" لم يتحقق وسارت الامور ليس تماما كما اراد الذين وضعوا في فم لينوفيتز التصريحات عن المقابلات المتوقعة وقد سارع رؤساء البلديات في الضفة الغربية للاعلان عن رفضهم مقابلته. وجرى اضراب شامل في الضفة احتجاجا على التطبيع حينما كان المبعوث الاميركي يحزم حقائبه في لندن للتوجه الى الشرق الاوسط

واذا ما صح ما كتبته صحيفة "جيروزالم بوست" على لسان مراسلها في واشنطن يوم الثلاثاء الماضي، عن وجود خبراء في وزارة الخارجية الاميركية يعتبرون اتفاقيات كامب ديفيد خطأ يعرقل علاقات اميركا بعدد من الدول العربية، فان هؤلاء الخبراء لا بد ان يكونوا الان منشغلين باضافة اسباب اخرى الى تصورهم بعد مؤتمر اسلام اباد.

على اي حال لا يمكن عزو التوتر القائم على الحدود مع سوريا ولبنان مجرد صدفة او حالة عارضة من تلك الحالات التي تتكرر بين الحين والاخر، وقد يكون هناك من يفكر بفتح بؤرة نزاع بعد ان سد الطريق امامه في افغانستان، وبعد ان رفض مؤتمر اسلام اباد اقتراح اقامة الحلف العسكري برعاية الولايات المتحدة.

واذا كان السادات يعتبر "الصوت المسموع" للتفكير الاميركي كما اثبتت التجارب الماضية فان خطابه الاخير المشبع بالعداء والتهجم على السعودية وعلى امارات الخليج والاردن وسوريا وغيرها من الدول العربية يعكس خيبة الامل الاميركية في امكانية جر الدول العربية خصوصا الى الحلبة الاميركية ويؤكد فشل محاولات تخطي "العقبة الفلسطينية" ومحاولات حر العالم العربي الى مواقع العداء للاتحاد السوفيتي بغض النظر عن موقف جيبوتي والسودان والصومال وغيرها.

وهو في نفس الوقت اشارة، للروح العدائية التي اتسم بها، لحقيقة مشاعر الولايات المتحدة تجاه سوريا وبعض الدول العربية الاخرى التي تعرض لها السادات.

ومن هنا فاذا كان لينوفيتز قد حمل بعض "المقترحات" على اساس توقعات حكومته بان يكون مؤتمر اسلام اباد في صالحها تماما فان عليه الان اعادة النظر في تلك "المقترحات" لان التجربة الاخيرة اكدت مجددا ان "العقدة الفلسطينية" لا يمكن تخطيها بحملات التضليل والالهاء والتهريج الاعلامي لتحويل الانظار.

الوحدة الوطنية ليست قضية عاطفية

رغم كل شيء ظلت الوحدة الوطنية بخير في الضفة الغربية، وفي الفترة الاخيرة جرت اكثر من محاولة لضرب هذه الوحدة او لاحداث شرخ في صرحها، ولكن هذه المحاولات لم تنجح. ومع ذلك فان اصحاب هذه المحاولات عادوا للحديث عن الوحدة وكأن الوحدة غير موجودة وكأنهم خارجها بسبب عدم رغبتهم في الانسحام مع مقتضياتها!

وقد اشار اصحاب بعض هذه المحاولات في مقالات نشرت مؤخرا الى انهم غير راضين عن الصيغة القائمة للوحدة الوطنية وانهم يطمعون في وحدة تقوم على استبعاد اليسار ومعاداته، وتستند الى موقف فضفاض من موضوع المستقبل الفلسطيني ومن اتفاقيات كامب ديفيد.

وقد حدثت، للاسف، في الفترة الاخيرة احداث لا نريد التسرع في القول بانها تخدم تلك المحاولات، ولكنها بالتأكيد مصدر استغلال من قبل اصحاب تلك المحاولات.

ومع ذلك فليس في موضوع الوحدة الوطنية اية الغاز، وهو ببساطة وحدة المطلب والهدف في تقرير المصير باستقلالية وفي معارضة كل ما يعترض ذلك مباشرة او غير مباشرة

وفي هذا الاطار لا يكفي القول ان منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والعمل من اجل "تحييد" العمل الفلسطيني لصالح اية دولة عربية كانت ام غير عربية. كما لا يكفي الحديث عن "دولة مستقلة" والبحث عن "ايجابيات" الحلول الاميركية ومنازلة سول لينوفيتز، والهمس في اذان القناصل الاجانب والوزراء الضيوف في حفلات الكوكتيل.

وليس هناك اي حامع بين "الوحدة" وبين معاداة الحركة النقابية والاساءة للمؤسسات الوطنية والدس ومحاولة اثارة الوقيعة بين قواها المختلفة.

وهناك "خطر" اخر تتكاثر مظاهره في الاونة الاخيرة وهو محاولة "استيراد" اسباب للخلاف وفرضها على ساحة بلادنا دون مبرر وفي وقت لا يبدو فيه هؤلاء "المستوردون" معنيين بالقضية الرئيسية المباشرة لشعبنا.

ومثلما تحاول الولايات المتحدة دفع بعض الدول العربية للانسياق معها ضد "خطر" موهوم تحاول بعض الاوساط المحلية، عن قصد او غير قصد، اقامة وحدة حول "قضية خارجية" او اكثر دون الالتفات الى ماهو داهم ومباشر في حياتنا وفي تقرير مصرنا.

ان احدا من المرشحين للصراع لم يصطد "العصفور" بعد وهو ما زال فوق الشجرة وربما كان لا يزال محلقا في الاجواء. ولهذا فليس هناك اي مبرر للصراع على "العصفور" قبل صيده، وهذه حكمة قديمة يرددها كل الناس ولكن بعضهم لا يتمسك بها في الحياة العملية.

ولكن امرا مهما كشفت عنه الاحداث الاخيرة ينبغي عدم اهماله، ويستدعي ضرورة التمسك به وتطويره وهو تغلب الاحساس الوطني العام بالوحدة ووقوفه الى جانبها ونفوره من كل ما يتحرشها.

ولكي يكون هذا الاحساس ضمانة للمستقبل وعونا على مواجهة اية احتمالات حديدة لا بد من تأطير هذا الاحساس وايجاد القنوات الملائمة للحوار البناء القائم على الاحترام المتبادل والادراك العميق للظرف الذي تعيشه وللمخاطر التي تواجهها.

الأردن يبحث عن دور
في مخططات أميركا الاستراتيجية الجديدة

في الاسبوع الماضي استقبل الملك حسين في قصره الخاص بلندن المبعوث الاميركي سول لينوفيتز، وكان هذا الاستقبال تتويجا لجهد خاص بذله الملك في الاسابيع الاخيرة لاقناع الولايات المتحدة بان مخططاتها الخاصة في منطقة الشرق الاوسط لا يمكن ان تتجاهل عمان.

ومع ان الولايات المتحدة لا تظهر اهتماما خاصا بالدور الاردني في استراتيجيتها فشل المؤامرة الامبريالية في افغانستان. الا انها تحاول استخدام "عدم الاهتمام" كورقة للضغط على حكام الاردن لابداء صيغة ما تمكنهم من الاشتراك في مفاوضات الادارة الذاتية.

وقد عبر "عدم الاهتمام" هذا عن نفسه في تصريحات المستشار بريزنسكي حول اقامة حلف دفاعي في المنطقة يكون لاسرائيل فيه دور وفي زيارات اللورد كارينغتون الذي استبعد الاردن من برنامج رحلته، وفي التأكيد على الاهمية الاستراتيجية للتعاون العربي الاسرائيلي كقاعدة لذلك الحلف.

وقد قرأ المسؤولون الاردنيون هذه الظواهر بصورة جيدة. وادركوا ان مثل ذلك التعاون بين مصر واسرائيل سيلغي الاهمية "الاستراتيجية" الخاصة للاردن بالنسبة لكل من الولايات المتحدة وبريطانيا. وسيجعل قواعد سيناء التي ستخليها اسرائيل بعد سنتين بديلا ارقى وانجع من قاعدة المفرق كما سيجعل ميناء ايلات والموانئ المصرية والاسرائيلية الاخرى اهم كثيرا من التسهيلات البحرية والجوية والبرية، التي يمكن ان يقدمها الاردن ضمن الحسابات الاستراتيجية القديمة قبل العلاقات بين مصر واسرائيل.

وعلى هذا الاساس شعر المسؤولون الاردنيون بان تقلص الاهمية الاستراتيجية للاردن من وجهة نظر الامبريالية يعني ايضا "تقلص" المساعدات المالية وربما ايضا فتح الباب لتحريك خطة "الوطن البديل" القديمة للفلسطينيين كمخرج لازالة "العائق" الفلسطيني القائم امام "التعاون" الاستراتيجي بين دول اليمين العربي واسرائيل برعاية الولايات المتحدة.

ولهذا سارع الملك حسين للقيام بجولة في السعودية ودول الخليج العربي لتأكيد "التضامن" بين الملكيات العربية، ولاستغلال العلاقات السياسية والعسكرية والطبقية في مواجهة اية حسابات يمكن ان تتجاوز الاردن وفي مقدمتها الحلف المقترح. وقد تعمد الملك اثناء وجوده في الكويت وخلال زيارة كارينغتون وزير الخارجية البريطانية ان يدلي بتصريح لصحيفة الانباء التي تشرف عليها وزارة الاعلام الكويتية تضمن تحذيرا من ان تستأثر احداث افغانستان باهتمام العالمين العربي والاسلامي على حساب الاهتمام بالقدس والمناطق المحتلة.

وكان هذا التصريح بمثابة تذكير لكارينغتون ان لدى الملك "موضوعا حساسا" يمكن ان يثيره، وان "يشاغب" به على مهمة كارينغتون القائمة على اقناع دول الخليج بان "الخطر" على انظمتها هو "الخطر السوفييتي" وليس اي خطر اخر.

والى جانب ذلك كان عبد الحميد شرف يزور سوريا وبعدها العراق لينقل بصورة غير مباشرة الى الولايات المتحدة ما قاله الملك لكارينغتون في الخليج ولسول لينوفيتز في لندن. وهو ان للاردن خيارا آخر اذا ما اتجهت النية لتقليص دوره او لحل "العائق" الفلسطيني على حساب نظامه.

وفي الضفة الغربية، اراد الاردن الرسمي تأكيد وجوده بسلسلة من الاجراءات الادارية منها فتح مكاتب جوازات السفر وتعيين مدير عام للصحة، وتشديد الضغط المالي والاداري على بعض رؤساء البلديات ولم تفت على المسؤولين الاميركيين ملاحظة كل ذلك. فعرج سول لينوفيتز على لندن لمباحثة الملك. وكانت قبله وزارة الخارجية البريطانية قد سمعت بالشكوى الاردنية واعاد "المستفربون" فيها فتح "ملفات" العلاقات "التقليدية" حيث المذكرات الخاصة بالاهمية الاستراتيجية للاردن.

ودعا سول لينوفيتز الملك لزيارة واشنطن بعد ان كانت الاخيرة قد "تغاضت" عن دعوته. اثناء وجوده في نيويورك لحضور جلسات الجمعية العامة للامم المتحدة.

ولم يكن ذلك مجرد "تراجع" من الولايات المتحدة، ولكنه كان اشارة لنقطة التقاء بين "تراجعين" اميركي واردني في ان واحد. وفي تصريحات بيغن الاخيرة حول وجود اتصالات مع دولة عربية اخرى، وكذلك في تصريحات سول لينوفيتز عن ضرورة "مشاركة اطراف اضافية" ما يشير الى ان عمان لم تقل كلمتها الاخيرة بعد، وان موقفها من اتفاقيات كامب ديفد قابل للتعديل والتبديل، وخاصة اذا كان بديله خسارة موقع استراتيجي كانت تشغله حتى وقت قريب في حسابات الادارة الاميركية.

"مراقب"

ملنر يطالب الكنيست بالغاء قرار مصادرة شركة الكهرباء العربية ـ القدس

"ان التغييرات التي اجريت على محاولات تبرير قرار الحكومة التعسفي بمصادرة شركة كهرباء القدس العربية تثبت الى اي مدى هي غير مقنعة ولا قيمة لها. ان هذا الامر يذكرنا بقرار اعتبار منطقة شيلو منطقة تاريخية اثرية تمهيدا لمصادرتها. ولنذكر ان هذا التبرير اثار في حينه السخرية في البلاد" ـ هذا ما جاء في كلمة النائب ماير فلنر يوم الاربعاء الماضي في نقاش الكنيست حول قرار الحكومة التعسفي والغاء.

وتعرض الرفيق ماير فلنر في كلمته الى شتى التبريرات التي رفضها الشعب العربي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين والى رفض تيدي كوليك لها وكذلك الى رفض الصحف الاسرائيلية وقال: ان رفض هذه الاوساط لكل هذه التبريرات يثبت ان قرار المصادرة هو قرار سياسي وصدر لاعتبارات سياسية كقرارات مصادرة الاراضي العربية والاستيطان وكل الممارسات اللاقانونية الاخرى.

ومن المعروف ان الصحف الاسرائيلية قندت ادعاءات الحكومة حول ما اسمته عجز شركة كهرباء القدس عن تقديم الخدمات لثمانين قرية بقولها: "ان الشركة الاسرائيلية القطرية للكهرباء المتطورة، والفنية لا تقدم خدماتها وبعد ٣٢ عاما من قيامها، للعديد من القرى العربية. كما ان سلطات الاحتلال تعوق اقرار خطة شركة كهرباء القدس العربية للتطوير وامتلاك الات حديثة وهي التي تفرض عليها نظام الاسعار".

واعلن فلنر ان النضال لاسقاط قرار مصادرة شركة كهرباء القدس العربية وحد جميع ابناء الشعب الفلسطيني وهذه هي البداية فقط.. ونحن متضامنون مع هذا النضال.

وطالب اعضاء الكنيست باتخاذ موقف موحد من المصادرة والغاء القرار فيها.

عن الاتحاد

★